


# Al-Umma



السنة الاولى عدد ٢٠

ثمن النسخة ٥٠ صانتيما

N° 20

الادارة

مديرها وصاحب امتيازها

ابو اليقظان

ابراهيم بن الحاج عيسى

نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر

DIRECTEUR GÉRANT
ABOULYAKDAN HADJ BRAHIM
70, Rue Rovigo, 70 = ALGER

# الأمة

Journal "EL-OUMA"

قيمة الاشتراك

| | |
|---|---|
| في القطر الجزائرى عن سنة | ٤٠ فرنكا |
| عن نصف سنة | ٢٥ |
| في تونس والمغرب وطرابلس | ٤٥ |
| عن نصف سنة | ٣٠ |
| في سائر الاقطار | ٥٠ |

الاعلانات
يتفق في شانها مع الادارة

Chèques Postaux 84-30
TÉLÉPHONE : 31-60

الجزائر — يوم الثلاثاء ٧ ذو القعدة ١٣٥٣

جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء

الموافق ١٢ فيفري ١٩٣٥

# عـــدد خـــاص بتـــابين فقيد الاصـــلاح

## نبذة وجيزة من حيـــاة الفقيد

### البطل المقدام السيد الحاج بكير العنق رحمه الله

ان الكلام على حياة الفقيد السيد الحاج بكير العنق واستقصاء سيرته ، واستجلاء العبر منهما قد يستدعى مجلدا كبيرا ، وحيث كنا وعدنا قراءنا الكرام في عدد سالف من الامة ان ناتي بموجز من حياة الفقيد خدمة للتاريخ وحفظا للحقيقة فاننا وفاء بالوعد نقدم بين يدي الاخ القارى ما يلي :

ولادته :

كانت ولادة المرحوم في سنة ١٨٦٨ ميلادية وقد تحدر من ابوين شريفين كريمين عريقين في المجد والنبل من بين الاسر الكبيرة في بلد القرارة من بلاد ميزاب .

نشأته :

بعد ان صار في سن التمييز اودعه ابوه في معهد القرآن الكريم فاخذ في تعلم القرآن ومبادى الكتابة .

واذ كان في سن التاسعة من عمره سافر به ابوه وقد اردفه على فرسه من طريق بوسعادة الى باتنة محل تجارته ، وبعد مدة عامين انتقل به الى قسنطينة حيث كان له دكان جديد بها ، ثم انه في سنة ١٨٨٨ اخذ في قراءة مبادى الفقه والعربية على العالم الشيخ الحاج بكير بن الحاج قاسم وهو اذ ذاك شريك معه في دكانه ؛ وبعد ان انقطع عن القراءة مدة وانفصل الشيخ الحاج بكير عن التجارة واصبح قاضيا للاباضية في قسنطينة رجع السيد العنق الى دروسه عند شيخه سنة ١٨٩٣ .

وفي سنة ١٨٩٥ انتقل من قسنطينة الى تبسة ففتح فيها دكانا للتجارة واستمر بها الى سنة ١٩٠٢ ثم ترك التجارة ورجع الى وطنه القرارة وانقطع لحفظ القرآن الكريم حتى استكمله وانخرط في سلك التلاميذ في سنة ١٩٠٤ واصبح من بين تلامذة ذلك المصلح الكبير الاستاذ الشيخ الحاج عمر بن يحي ؛ ثم اضطره الوقت الى الرجوع لتبسة لاستئناف اعماله التجارية بها .

اخلاقه :

كان رحمه الله ذكي الفؤاد حاد الطبع فصيح اللسان سريع البديهة صارم العزم قوي الارادة خفيف الحركة فطنا بمكائد الخصوم ودسائسهم شديد الشكيمة في دين الله صريحا في الحق بصيرا بعواقب الامور يلتهب غيرة على دينه وامته وبلاده دائم الاهتمام بالمصالح العامة لاتنى همته ولا ينبو تفكيره ولا تفتر عزيمته مهما ادلهمت الخطوب وتراكمت النوائب فهو هو عند السراء والضراء اذا هم فكر واذا فكر استخلص الراي الصائب ثم لا يلبث ان ينجزه وينفذه كاسرع من لمح البصر .

اما شجاعته فاسأل عنها الاسود في عرينها لحماية اشبالها ، واما كرمه فاسأل عنه حاتما اما وفاؤه فاسأل عنه السموءل فهو رحمه الله شديد الاقدام حيث يجبن الشجعان واسع الكرم حيث يبخل الكرماء شديد الوفاء لاصدقائه وخلانه حينما يخون ويخور الاوفياء ، ناهيك به ثباتا ووفاء وشجاعة ان كانت كلمته الاخيرة ( الى الامام ، الى الامام ) مقرونة باشارة يده . واما ورعه ويقينه بالله سبحانه وتعالى ورسوخ ايمانه فتلك صفات تتجلى في اجلى مظاهرها عند ما كان منغمسا في اعماله التجارية او مشتبكا مع خصومه في ميادين الكفاح فانه والحق يقال قد اظهر في جميع ذلك عفة ونزاهة وشمما واخلاصا نادرا فلا يعرف الى الربا او الغش او تطفيف الكيل او الفرار من ميدان الكفاح اوالى الخور او الهلع سبيلا ؟

ذلك شيء قليل من صفاته الحميدة واخلاقه الكريمة وكفاه فخرا ان كان يلقبه شيخه الاستاذ الحاج عمر بن يحي بلقب ( الاسد ) كما كان يلقب هو شيخه بلقب ( نور القلب ) حقا لقد جمع الى عبقريته التى يعبر استاذه عنها بالاسد كونه نور القلب اذ لايخفى ان التلميذ صورة استاذه المرتسمة في مرءاته .

وتتجلى اخلاقه المشار اليها واضحة خلال اعماله الكبيرة التى نشير اليها فيما يلي :

اعماله :

في سنة ١٩٠٥ وقعت ضجة كبيرة حول بدعة ابتدعها بعض اليهود من سكان القرارة تحوم حول انشاء بيعة لهم بالبلد فوقعت لاجل ذلك اجتماعات متوالية وكان اول اجتماع عمومي حضره الفقيد هو احد تلك الاجتماعات ؛ رأى في خلال ذلك الاجتماع ما يدور بين الحاضرين من المناقشات الفارغة والخرافات والاوهام التى تدل على عراقة في الجهل وعلى غفلة مطبقة وعلى بساطة في النظر



صورة الفقيد المرحوم الحاج بكير العنق

والتفكير .

وقد كان فارس الحلبة وبطل الرواية اذ ذاك ( كاسي بن بهون ) قائد القرارة فتحمس الفقيد من تلك المناظر المخجلة ( والعوج الازرق ) حتى كاد يتميز غيظا من تعسف الحاضرين عن جادة الصواب وهو لكونه جديد عهد بالاجتماع لم يجد سبيلا للاندفاع امام الجموع لاستخلاص الحق والحقيقة بل بقي مكموم الفم كاظم الغيظ الى ان قام كما قعد حملته غيرته وحسن نيته فكتب رسالة الى القائد يتلطف له فيها ويلفت نظره الى وجوب مداركة الخطر وحماية المصلحة العامة من الانهيار وقد كان لصفاء طويته يظن ان سيكون لرسالته في نفس القائد كاسي أثر بليغ ولكن ما راعه الا وقد استنكف واستكبر فشخر ونخر ، فاستدعاه وعنفه على ذلك ، وقد كان القائد يظن من فقيدنا ان يتضاءل امامه ويتصاغر كما هو ديدن اهل ذلك العصر ولكن عوض ذلك تنمر له وجابهه بالحقائق التى لم يعهد سماعها من قبل ، بعد ذلك زاد الفقيد فاردف تلك الرسالة الى القائد برسالة اخرى ملأها كلها نصائح وارشادات ومواعظ وحكم . فما كان من القائد الا ان كتب تقريرا ضد الفقيد فوجه ضمنه تينك الرسالتين الى الادارة المحلية بغارداية . ولم يشعر الفقيد الا وقد جاءه الاستدعاء من الادارة فلبى النداء وعندما كان بين يدى الرئيس تحقق معه في شان الرسالتين فاوضح له موجبهما والغاية منهما مع بيان نزاهة القصد وحسن النية فاقتنع الرئيس بذلك واطلق سراحه :

ثم ان اعيان البلد تداولوا في ما يجب اتخاذه من التدابير ازاء المظالم العامة التى ينزلها القائد كاسي على راس البلد فكانت نتيجة اجتماعهم تشكيل وفد يتركب من عشرة اعيان لتقديم عريضة تشتمل على قائمة من تلك المظالم الى رئيس الادارة بغارداية وكان على راس الوفد فقيدنا رحمه الله ، وبمجرد ما سمع القائد كاسي بتشكيل هذا الوفد قدم تقريرا ضده الى رئيس الادارة ، وعندما وصل الوفد هنالك وقدم عريضته قابله الرئيس بالغطرسة فحكم على اعضاء الوفد هنالك بالسجن وزاد فطلب من المراجع العليا ان يضيفوا الى حكمه شهرين سجنا على اولئك الابرار في تعظميت .

ومن حسن الصدف ان رجع الجنرال بـايو من جولته للجنوب فقام ميزاب وقعد لاقامة مظاهر الافراح لضيفه الكبير وهنالك سأل الجنرال رئيس الادارة عن شان هؤلاء فاخبره بحالة الامر فما وسع الجنرال اسداد رايه وبعد نظره عن امثال هاتيك السفاسف الا ان امر باطلاق سراح اولئك الابرار .

وحيث اخفق القائد كاسي في كيده استأنف فطلب من رئيس الادارة ان ياخذ من اعضاء الوفد من جديد اربعة من بينهم فقيدنا الكريم بدعوى انهم المهيجون المشوشون الخلاطون . فاستدعاهم الرئيس في الحال فاودعهم السجن ، ثم كتب ضدهم تقريرا الى المراجع العليا طالبا منها ان تتحفهم بشهرين سجنا مع الاشغال الشاقة في ( تعظميت ) المعظمة ومن حسن حظهم ان اطلع ذلك الجنرال في القسم العسكرى بالولاية العامة على ذلك التقرير فتعجب من عسف هؤلاء الولاة فشطب على تعظميت وامر بامضاء ذينك الشهرين عليهم في غارداية .

مكيدة فظيعة :

عندما رجع الاربعة من غارداية بدون تطبيق حكم السجن عليهم بتعظميت استشاط القائد غيظا من هذا الاخفاق فدبر لهؤلاء المصلحين من بينهم الفقيد مكيدة فظيعة لا تقرها القرون الوسطى فضلا عن عصر المدنية والنور في القرن العشرين ..!

ذلك انه اوعز الى عصابة من الاشرار تتركب من ثمانين نفرا — وما اكثر هاته العصابة بين يدى امثال هذا القائد — فذهبوا ليلا الى حدائق اولئك المصلحين فقطعوا لهم غلة نحو مائة نخلة واثني عشر شجرة ولم يكتفوا بهذا بل وضعوا لهم امام ابواب دورهم صور قبور اشارة الى الفتك بهم وشيكا ان ان لم يرجعوا عن ميدان الاصلاح ، ورغما عن فظاعة هاته المكيدة الشنعاء وظهور معالم الجريمة منها فقد ذهبت ادراج الرياح وطويت ملفاتها في زوايا الاهمال ، وذلك كله في سنة ١٩٠٥

اعلان حكم البراءة على القائد وشيعته :

بعد وقوع تلك المكيدة سافر الفقيد الى تبسة لمباشرة اعماله التجارية ، وبعد مضي نحو خمسة اشهر اقام القائد كاسي حفلة عرس لابني اخيه من الام عفارى القائد الحالي واخيه عمر فارتكب هو وشيعته في تلك الحفلة من المناكر والموبقات ما تخجل منها المروءة ويندى منها جبين الفضيلة ويقشعر منها جلد الاسلام فما وسع اعضاء مجلس العزابة الا ان أصدروا حكمهم على كل من شارك في تلك الموبقات بالبراءة بين جماهير المسلمين في المسجد .

وبمجرد ما بلغ الخبر مسامع القائد كتب ضد بعض اعضاء العزابة تقريرا ضافيا الى رئيس الادارة بغارداية بدعوى انهم الخلاطون المشوشون طالبا منه تطبيق حكم السجن والاشغال الشاقة بتعظميت ، فكتب رئيس مجلس الادارة الى المراجع العليا بالولاية العامة طالبا منهم تطبيق حكم السجن والاشغال الشاقة بتعظميت على اولئك الابرار وسرعان ما اصدعوا بالامر فاصبح في حكم التنفيذ وسرعان ما وجد اولئك الابرار انفسهم بين المجرمين والقتلة في تعظميت يعملون ما يعملون ويشتغلون بما يشتغلون .

لقد كان لهذا الحكم الشنيع وقعه الاليم في نفوس الميزابين كافة ، وقد تزعزعت بلاد ميزاب من هوله من اقصاها الى اقصاها وتضاربت زلزلة ذلك الخبر الى ءاذان الجالية الميزابية ببلاد الشمال باسرها . وما كان من الفقيد رحمه الله الا ان وثب من تبسة وثبة الاسد من عرينه قاصدا عاصمة قسنطينة فهرعت اليه الوفود من كل وجهة ؛ فكان الاجتماع وكان التدبير وكان تحرير العريضة وكان وكان ، ثم سافر الى عاصمة الجزائر مصحوبا ببعض رفاقه الفضلاء حاملا صرخة الامة باسرها الى الولاية العامة وقد كان من حسن الحظ على راس حكومة الجزائر رجل فرنسا العظيم وقائدها الحكيم وطبيبها الحاذق مسيو « جونار » كما كان من حسن حظ الميزابيين على الخصوص انه يوجد بعاصمة الجزائر وعلى رأس جاليتهم بالبلاد رجل مفكر واسع الخبرة شديد الغيرة كهفا كبيرا وملجأ عظيما ياوي اليه كل منكوب في المدلهمات .

جاء فقيدنا على رأس ذلك الوفد فقصد ذلك الركن العظيم فبسط اليه القضية ، وما كانت ايام قلائل حتى صدر من جناب الوالي العام تصريح باطلاق سراح اولئك الابرار تلغرافيا فحقت بذلك كلمة الحق وانهزمت كلمة الباطل فرجع اولئك الابرار

البقية على الصفحة الرابعة

يذكر بخير بعد مماته كانه لم يوجد في الدنيا ؟ أيرضى ان يكون ربحه من الدنيا هذه الايام المعدودة الفانية لا والله لانرضى بهذا ابدا فكل منا يتمنى ان تستمر اعماله بعد مماته والدعاء المقبول هو ما كان عن ظهر الغيب فهو الصادر عن قلب صاف غير ممزوج بغرض خاص والدعاء للميت هو دعاء المسلم لاخيه المسلم عن ظهر الغيب هو الدعاء المقبول عند الله الذى تزداد به الدرجات وتتابع عليه الرحمات فلنعمل الاعمال الصالحة فى حياتنا ولنسع في نفع الناس بقدر الاستطاعة حتى نذكر بكل خير الى الابد هذه هى الاعمال التى عليها يتسابق المتسابقون لاما يوصى به الناس من القراءة فى المقبرة . ومثل هذا الفقيد غني باعماله الصالحة التى قدمها فلا يحتاج للقراءة عليه بعد مماته ، افعل الخير في حياتك لنفسك واسع في نفع امتك واذهب الى ربك ولا تتكلف شيئا بعد ذلك فاعمالك هي التى تنوب عنك بعد مماتك ، ونحن نضيع العمل في الحياة و نأمر بعد مماتنا بالقراءة المنهي عنها شرعا ولا يدخل عليه منها من الاجر شيء لان الاجر هو فرع الاخلاص والاخلاص مفقود فى القارى فانك اذا لم تعط له اجرته لايقرأ شيئا و كل هذه الامور بدع ضالة لم يفعلها النبيء صلى الله عليه وسلم ولا من درج بعده من السلف الصالح رحمهم الله .

فلناخذ العبرة من هذا الاجتماع و من فقيدنا فهل ضره مرضه او موته فقيرا او او ، ان هذه الامور كلها تنسى فاذا ذكرها من عاصره فان من بعدنا لايذكرون سوى اعماله الطيبة وفقره لا يزيده الا عظمة فاذا ذكرنا عظماءنا المتقدمين ذكرناهم باعمالهم الجليلة و لا نتعرض لفقرهم وغناهم واذا ذكرنا بعضا بالفقر فلنزيده اكبارا واجلالا كالخليل بن احمد رحمه الله .

فلنقارن هل الاحسن مثل هذا الاجتماع اوالاجتماع اياما عديدة لبيع تركته واثاثه ، فالسعادة ان لا يترك ما يتعب عليه غيره و ما يتحمل مسؤولية حسابه يوم القيامة ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « قدم مالك امامك يسرك اللحاق به » وبذلك فعل فقيدنا فقد قدم امامه جميع ما اكتسبه ولم يكشف الله عنه الستر فى حياته ولم يحتج لاحد ولا ورث الورثة بعده شيئا و اذا كانت له ديون فانها تقضى بحمد الله وليس هذا نقصا فيه بل هو كرامة اكرمه الله بها فان جميع ما يكسبه انفقه فى سبيل الله وقدمه امامه ليلحقه ، فلو ان احدا اراد الانتقال من دار الى اخرى وترك امواله العزيزة عليه في الدار التى انتقل عنها لانكرنا عليه ذلك واعتبرناه مجنونا وليس للعاقل من المال الا ما قدمه فابقاه مدخرا ؛ و ماذا استفاد الذين يتركون الملايين وراءهم ونحن نشاهد ان اكثر الورثة يخسرون اموالهم الموروثة في ظروف قصيرة والغنى والفقر بيد الله ، فاذا اراد غني احد ينشأ فقيرا ويموت غنيا ؛ واذا اراد فقره ينشأ ذا ملايين ويموت فقيرا فلا يستطيع احد ان يغني احدا اراد الله افقاره و العكس و لكن تتسلط علينا الاوهام حتى نرى الحق باطلا والباطل حقا فنكتسب الاموال من غير حلها ولاننفقها في سبيلها خوفا من ان يقال مات فقيرا وترك اولاده فقراء والفقيد ممن فهم الحق حقا والباطل باطلا ، فلم يكتسب الاموال من غير حلها ولم ينفقها في غير سبيل الله ولم يتركها للورثة وتلك احدى مزاياه ؛ فهل ضره الله بفقره وهل ضرته شجاعته بل من العار ان نقول ماذا ضره ، ونحن نرى النفع جليا والاثار باهرة بل نقول ماذا نفع هؤلاء الاغنياء المسكين الذين ماتوا وتركوا الاموال طائلة لورثتهم ؛ و ماذا نفع الجبناء جبنهم اولائك الذين يقولو نكن حلسا من احلاس بيتك وكن كابن لبون لاظهر يركب و لاضرع يحلب الخ خرافاتهم التى نتنزه مجلسنا هذا من ذكرها و سماعها والجنة لم تخلق لامثال هؤلاء وانما خلقت للعاملين ، والجنة تحت ظلال السيوف .

تسيل على حد الضباة نفوسنا
وليست على غير الضباة تسيل

فالشجاعة لا تقدم اجل الانسان والجبن لا يؤخره وقال خالد : اقد شاهدت مائة زحف او زهاءها و ما فى بدني شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء !

والى الآن طبقة العرب الذين يسمونهم الاجواد اذا مات احدهم على فراشه لاترثيه المرأة وتقول مات جيفة فلا يستحق الرثاء ، ونحن اليوم لم نكن فى زمن السيف و لكن الشجاع شجاع فى السلم و فى الحرب والجبان جبان في السلم و في الحرب ونحن نعلم ان عظماءنا الذين نمجد اعمالهم اليوم لو كانوا في زمن السيف لكانوا في الرعيل الاول .

واخيرا نعاهد الله اليوم على العمل لاعلاء كلمة الله ونفع العباد فقد يكون الانسان غافلا ويقذف الله في قلبه نور التوفيق فيتحرك لاقل منبه ويندفع للعمل الجدي ؛ واذا مرت علينا امثال هذه المجالس وهذه الدروس ولم نتعظ بها ونعتبر ولم تؤثر فينا الاثر البليغ فعلى الدنيا السلام .

---

## العنق

يكتب الكتاب ما شاؤا فمنهم من يأخذ طريق التعزية والصبر والتسلية ، ومنهم من يرى ان موتة هذا البطل صاعقة او كارثة او مصيبة لا تقدر وانا ارى غير ذلك :

خلق هذا البطل وقد كلفه الله بالعمل على شرط ان يموت و يجازيه . عرف غايته ومقصده ورأى ان كل صعب في طريقه سهل وكل غال رخيص وكل مر حلو . اذا فلا نحزن لما يفرح له و لا نبكي على ما يضحك منه اذا كنا حقيقة نحب له ما يحبه لنفسه ،

خذ لك مثالا : ان كل جندي يكافح في ساحة الوغى عن وطنه ناصح امين فلا بد وان يحيلوه على التقاعد والمعاش و يهدوا له من النياشين ما هو علامة على البطولة على العلم على الدفاع الخ الخ ليعرفه الخاص والعام مع ضمان ضرورية حياته . وان فقد فى الحرب فيدون اسمه ويبقى محفوظا الى الاجيال المقبلة .

فالعنق اخذ التقاعد الحقيقي لا المجازي ليأخذ اجره كاملا غير منقوص لان الله امره فاطاعه سبعة وستين سنة وان كانت مدة التقاعد خمس عشرة سنة والمعطي الانسان فهذا كما تعلمون والمنعم هو الله والجندي هو العنق !

لو فتحت لنا الارض وأرت لنا سكنى الفقيد لكنا تمنيناه له قبل بسنين . ونحن لا نذهب في التحسر والبكاء بل باقتفاء الاثر واتخاذ حياته كنموذج يقبل التحسين وادخال الاصلاحات بحسب تطور الحياة . والسعي وراء الاصلاح بالدفاع الحقيقي لا بالصناعي فقط .

ارى انه يجب اقامة المهرجان والاحتفالات واتخاذ صورته رمزا للاصلاح . لانه عمل لما يرقي بلدته ويرفع عنها كابوس التضييقات و يقاوم الشرور بانواعها فاخلص لبلدته ولدينه ولامته . فكانت لذته الوحيدة وقرة عينه وغرامه و عشقه في حل مشكلة وكفاح عن استرجاع حق وتأييد مشروع وطني وللناس فيما يعشقون مذاهب ومذهبه فى العشق الصراحة بالحق والايمان الكامل ونصرة الاسلام .

اذا تصفحت اخلاقه وقارنت بينها وبين اخلاق ابناء بلدته تحقق اما انه يجب ان يكون مخلوقا قبل معاصرا للسلف الصالح في العصر الاول او انه خلق لزمان سياتي بعد هذا الوقت سينتقد علينا البعض هذه المبالغة ممن لم يعرفه ولم يعرف قدر اعماله ولهم الحق في انتقاداتهم ولو كنا نحن مثلهم لم نعرفه فلا نصدق بهذه النظريات وبهذه الشخصية البارزة وبهذا الخلق الكريم . مع انه خلق في زمان لا تصان فيه الحقيقة الا بالكذب . والدفاع مقرون فيه بالخيانة والجهل سائد على كافة الطبقات والاغراض هي الخلق المحمود في ذلك الوقت فلا بد وان يجد العنق مصادمات عنيفة ! والخروج عن المالوف امر صعب لاسيما عن الطبقة الجاهلة المتعودة على خلقها قرونا .

العنق يجب ان تقيم له البلدة حفلة عند راس كل سنة من وفاته لانه من شهدائها في الميادين التي حررت ابناءها من عناء مستمر . وهو الذى قدمته القرارة ضحية لان الشرف العالي لا ينال الا بتقديم المهر الغالي ؟

أ هذا الذى يستحق البكاء ؟ لا والله انما العنق يستحق ان يكون له ديوان تدون فيه سيرته وحياته ومواقفه و يمضي مزودا بالرحمة والبشر والافراح

كل منا يتمنى ان يوفق للاعمال ليكون له مهرجان و ذكر حسن من بعده و لكن العنق فاز بهـــا

بقدر ما كانت حياة العنق تتجدد فى كل يوم ببلدتنا كان اشد الناس حيرة بحياتهم اعداؤه لانهم مقرونون باعماله فهو يذكر فى صورة تعظيم وهم في صورة تحقير واشد ما يخيفهم اذ لربما تتعرض الكتاب لحياة الاشقياء كما تعرضت لحياة الابرار لانهم يدركون معنا ان قيمة الرجال بالاعمال .

ما كنا نعرف العنق ولا كنا نصف جسمه وطوله وعرضه كلا وانما نزن اعماله بميزان النتيجة وكلما كانت النتيجة تزداد نفعا كان عمله يثقل و ذكره يشاد ، ولا ندرى بماذا تقابل الاجيال المقبلة هذه الاعمال اذ ربما تجمع اقواله المأثورة وافعاله الناطقة واقوال الناس فيه فتجعلها كتابا نخبا يقرر تدريسه بين ابناء الاجيال المقبلة .

ازف التهنئة والبشرى الى عائلة هذا العضو من جهة النسب والسبب لكونه قد سار على طريق سوي وانه قد اخذ مقعده الاخير مقعد صدق عند مليك مقتدر !

واقلق ما يقلقه في مرقده الاخير حياة الدنيا اذا كانت طويلة وانما يريد ان تتعجل ليتمكن من رزقه سريعا جزاء عمله واحب الناس اليه من يبشره بان الساعة قريبة .

أهذا الذى اوصى ان لا يبكي عليه باك ونبكيه نحن ؟ لا لا ! والله رضينا ان يقدم العنق رائدا ورضينا ان نسر ونفرح فيما يبكى ويندب عليه الناس اذ ليس روح العنق كروح غيره

وسلام عليك ايها العنق حيا و ميتا

البليدة — لقمان

---

**رثاء فقيد الوطنية**

# يا ميزاب البس الحـداد سنينـا

ما لجمع الاصلاح يبدو حزينا ... والدمع البلاد يجري سخينا
ولصوت الارشاد من بعد ما كا ... د بشير الحياة امسى انينا
ولروح الاخلاص من بعد ما كا ... ن مثير الشعور عاد دفينا
ولروض الاخلاق من بعد ما كا ... ن نضيرا امال عنه العيونا
ولوجه الوفاء والنبل والاقـ ... ـدام والاهتداء صار مشينا
ولورد الصفاء من بعد ما كا ... ن زلالا اضحى لنا غسلينا
ويك ما لي كلما اجتزت بابا ... سمعت اذني البكا والرنينا
ما اصاب «القرارة» اليوم ربي ... ما دهاها ؟ وما لهم واجمينا ؟
لا تسلها فقد اصيبت برزء ... يا لها نكبة تهد المتونا
انها فقدت هماما كريما ... داعيا للحياة دنيا ودينا
فقدت رمز عزها وعلاها ... وعزيز ميزاب والمصلحينا !

* * * *

ايه يا « اسد » القرارة مهلا ... كيف تعتاض بالوثوب سكونا
اين تذهب ايها « العنق » الفحـ ... ـل وهذي البلاد تبدى حنينا
اتصد عن البلاد وقد عا ... ث بها اللؤماء والمفسدونا
وارادوا وما ارادوا رشادا ... سلبها حقها العزيز الثمينا
وارادوا وما ارادوا صوابا ... ان يعيش الفتى ذليلا مهينا
ما عهدناك ساكتا عن ضلال ... او ترضي لنا العذاب الهونا
قد عهدناك لا تقر انهزاما ... مالك اليوم تستلذ الركونا
لا ! وحق الاباء والفضل ما كنـ ... ـت مقرا لولا المنون الدونا

* * * *

يا بلاد ميزاب مات همام ... فعليه البسي الحداد سنينا
مات من كان للنوائب هدفا ... في سبيل الاسلام والمسلمينا
مات من كان موئلا وملاذا ... وعماد الايتام والمعوزينا
مات من ينفق النفيس احتسابا ... ويرى البذل في المبرة دينا
مات من ظل لا يلين لجور ... مات من ظل فى السجون رهينا
لا لجرم ولا سفاها ولكن ... ليذود عن الحمى القاسطينا
مات من كان في الكفاح مذيقا ... لعبيد العصا عذابا مهينا
مات من كان بالكرام حفيا ... وشجى في حناجر الظالمينا

* * * *

ايهذا الفقيد حزت صفات ... بوأتك العلا وكنت قمينا
منطقا صائبا وفكرا سديدا ... واباء ، وعفة ؛ ويقينا
وسخاء ونجدة وحفاظا ... وشعورا ، ورافة ، واللينا
فسخوت بها لخير بلاد ... ورجوت بذاك اجرا مبينا
وصدعت بالحق غير مبال ... وقمعت خيانة الخائنينا
واهبت بالقوم للعلم حتى انـ ... ـتشر العلم واهتدى الجاهلونا
ونهجت بهم الى الغاية المثـ ... ـلى فانت الامام للسالكينا
ووفيت بما تحملت من عهد ... فكنت بذاك حقا امينا
فسلام عليك مذ كنت طفلا ... وسلام عليك فى الذاهبينا
وسلام عليك يا موقظ الحـ ... ـس ومحيي الشعور — في المبعثينا

* * * *

نم هنيئا فقد رحلت بوقت ... تستلذ الاحرار فيه المنونا
وتركت الاشبال بعدك تقفو ... هديك المستقيم تحمى العرينا
وتذيق الانذال سما زعافا ... وتشيد للدين حصنا حصينا
فنعزى بلادنا فيك جمعا ... وذويك ، وسائر المومنينا
رحمة الله والملائك والنا ... س تفيض عليك حينا فحينا
وجزاك الاله خلدا ورضوا ... نا جزاء الوفا وحورا عينا

الجزائر — عبد الرحمان بن عمر

---

## اعتذار

رغما عن تخصيص هذا العدد باكمله لحياة فقيدنا الكريم فقد ضاق نطاقه لتكاثر المواد في الموضوع عن نشرها كلها ، وموعدنا بها في اعدادنا الآتية ، ومعذرتنا الى كتابنا الفضلاء . ولتخصيص هذا العدد بذلك تراكمت علينا مواد اخرى فى مواضيع اخرى كبيان فى جمعية الاصلاح بوهران فالى الاسبوع الآتى بحول الله .

# المهرجان العظيـــــم بالقرارة

## حول زفاف العروس الى حور العين!

ان العظمة لا تحد بعمر الانسان ، ولا بحضوره فهي تجل وتتضاخم في حياته وبعد مماته ، في حضوره وبعد مغيبه .

وقد كانت لعظمة الفقيد بعد مماته مظاهر جليلة ومعالم جميلة ربما لم تشاهدها القرارة في حياته ومن بين تلك المظاهر المحفوفة بالجلال والروعة والكمال توافد الوفود من وادى ميزاب من العطف ، بنى يزقن ، مليكة ، غارداية ، بيرريان ، وعلى راس الوفود العلامة الجليل الشيخ يوسف بن بكير ، فقد كان محفل التابين رهيبا تبارى فيه الخطباء منبر الخطابة وشنفوا مسامع الحضور بآي من البلاغة والسحر الحلال والحكم البالغة والمواعظ الزاجرة ، فكان يوم السبت ٦ شوال — والحق يقال — غرة في جبين « القرارة » ونحن نورد فيما يلي تلك الخطب افادة للقراء الكرام ، واليكموها بنصوصها :

خطاب الشيخ يوسف :

ايها السادة بما اننا اخوان في الدين وفي الوطن وفي اللغة وفي القومية ، وحيث اننا بمنزلة الجسد الواحد اذا اصيب منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى فان المصيبة اذا اصابت فردا منا فقد اصابتنا جميعا والنكبة اذا حلت بقرية فقد حلت بسائر القرى واليوم قد نزل خطب جليل ورزء جسيم بالقرارة احسسنا به جميعا وتالمنا به الما شديدا ، لان هذه المصيبة ليست هي مصيبة القرارة فقط بل هي مصيبة الجميع . ومن واجبات هذه الاخوة وهذه الروابط التى تجمعنا ان نظهر هذا الاحساس ونبين هذا الالم الذى يختلج في صدورنا من جراء هذه النكبة واننا جئنا اليوم لنشارككم في هذا العزاء ونواسيكم في هذا المصاب ونبثكم احساسنا وشعورنا بهذا الالم الشامل .

فاول ما نبدأ كلامنا به كلام الله عز وجل فهو شفاء لما في الصدور ، قال الله تعالى : يايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ، ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون . وقال النبيء صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الاخرة بالبقاء . الحديث

وقال : الدنيا ممر والاخرة مقر فخذوا من ممركم لمقركم .

فالموت حتم لا مفر منه لاحد ولا ينجو من شركه انسان ، وبامثال هذه الآيات وهذه الاحاديث يذكر الانسان ويعتبر وتهون عليه المصيبة وتحتقر على ان من مات في سبيل الله حي لم يمت وانما انتقل من دار الاعمال ودار الشقاء الى حيث يلقى جزاء عمله والموت تحفة يكرم بها المومن .

ان مصيبتنا بفقيدنا هذا لعظيمة ولكن اذا تذكرنا بازائها موت افضل الخلق صلى الله عليه وسلم هانت ، واذا تذكرنا ما يستقبله من سعادة وكرامة وما خلف من اتعاب واوصاب وبلايا زال اثر المصيبة واضمحل .

ان الحياة انفس ما منح الله عباده فالسعيد العاقل من عرف حق هذه المنحة العظيمة وقدر قيمتها حق قدرها وانفقها في التماس ما هو اعز منها ولا شيء اعز من الحياة سوى العمل في سبيل مرضاة الله ، والشقي الاحمق من استصغر هذه النعمة وصرفها في صغائر الامور وسفاسفها ، فيكون كمن استبدل الذهب النفيس بالتافه الحقير ، او بما فيه هلاكه ودماره .

ان فقيدنا هذا ممن عرف لنعمة الحياة قيمتها وقدرها حق قدرها وصرفها فيما يجب ان تصرف فيه فقد سلك هذا الطريق في نفع البلاد والعباد منذ عرفناه وقبل ان نعرفه ، فقد بذل حياته في اعزاز الدين وفي اعزاز الدنيا من حيث هي وسيلة للدين ، فقد نصر العلم والعلماء واعزها بكل استطاعته فكان داعية الاصلاح وداعية النهوض في زمان شيخنا الحاج عمر بن يحي رحمه الله اذ كان شيخنا هذا ينشر العلم ويربي الناشئة وهو يطبق العلم في الاوساط وينفذه عمليا ، فلقد وجد الوطن في حالة يرثى لها : من فساد في الاخلاق ، وادبار عن العلم وشقاق ، وحمية جاهلية ؛ نبذل جهده وافنى نفسه ونفيسه حتى نجح في مهمته فانتشر العلم وزال الشقاق وانتشرت الفضائل وتكونت في الامة روح الوطنية .

ولا ينكر آثاره وجهوده الباهرة الا مكابر حسود ، ولئن مات بعد هذا فقد ادى ما عليه من واجب فلم يخسر حياته ، بل كانت تجارته رابحة ، فلنحاسب انفسنا ما دامت لنا بقية من حياة ولننظر الى ما قدمنا من عمل هل هو مفيد يوازى قيمة الحياة ؟ ام دونها فنكون من الخاسرين ؟

الا ان بين ايدينا فرصة العمل فلننتهزها قبل ان تنفلت ، وما اقرب انفلاتها ، فلينصر بعضنا بعضا فلنتعاون على البر والتقوى ولنعتصم بحبل الله جميعا حتى نتقوى ونعمل ما هو مفيد لديننا ومعادنا اننا سنفترق وشيكا فلا نتعجل الفراق بالقطيعة والشقاق ، فلنصبر لبعضنا فما هي الا ايام قلائل فاذا نحن في عالم آخر نلاقى فيه ما قدمنا من عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر فلنتدارك اليوم ما فاتنا قبل ان نلتمس سويعة نعمل فيها فتعز علينا .

واننا نعزى ولده البار ونرجو ان يسد مسده ويقوم مقامه ويسير على منهاجه فيكون خير خلف لخير سلف .

ما مات من ترك السليـ ـل متابعا لسبيله

ولئن كان من قبل يعتمد عليه فاليوم قد ذهب الى ربه فليعتمد على نفسه وليتخذ حياته دستورا في حياته وليعتبر به حيا وميتا ولا ياسف لموته فقد مضى الى ما قدم من صالح الاعمال الى دار الكرامة حيث يوفى اجر عمله المبرور وما استقبله خير مما استدبره والذين مضى اليهم خير مما ترك .

خير من العباس عندك اجره والله خير عندك من العباس

خطاب الاستاذ « بيوض »

نشكر فضل الاخوان الوافدين الينا ونقدر لهم هذه العاطفة النبيلة ، فقد قاموا باعظم مهمة واشرف مقصد ، فقد حل اليوم في وسط القرارة : غارداية العطف ، بيرريان ، بنى يسقن ، مليكه ، وقد ضم هذا المجلس الحاشد وادى ميزاب باسره ، ترك هؤلاء الوجوه اعمالهم واشغالهم الضرورية واوقاتهم النفيسة وكل وظيفة هامة يشغلها وعمل عظيم يقوم به ، فلم يتركوا ذلك الا لواجب عظيم اعتبروه فوق كل عمل واهم من كل شغل ، وجاءوا ليشاركونا في مصابنا لانهم اعتبروا ان هذه المصيبة لا تخصنا بل تعم الجميع ورأوا — والصواب ما رأوا — ان ميزاب جسم واحد لا يتجزأ فالضرر يعم الجميع والنفع يعم الجميع ان من العار الكبير ان لا يعتبر احد ميزاب وحدة يستحيل انفصالها ، اننا دائما ندعو الى اعتبار ميزاب حوزة واحدة بحيث ان الخارج من بلد لآخر لا يعتبر نفسه مسافرا يقصر الصلاة بل هو في وطن واحد وفي حوزة واحدة يتم الصلاة حيثما حل من بلاد ميزاب كما يدعو الى ذلك الشيخ اطفيش .

فان الحاجيات الضرورية سورت بلاد ميزاب بسور واحد فلا تقدر بلدة ان تستقل عن اختها في احقر الاشياء فضلا عن اعظمها حتى التى هي ابعدها فسرعة المواصلات الحمت بين جميع البلاد وربطتها امتن ربط وتبادل المنافع في جميع فروع الحياة واصولها من تبادل النفوس والتجارة والصناعة والتجارة والفتيا وطلب العلم كل ذلك جعل ميزاب بلدة واحدة فلا طريق من طرق الحياة لم يحتج فيه ميزاب الى بعضه فما زاد في بلدة يزيد في الجميع وما نقص ينقص من الجميع . فلا غرو اذا رأينا هذه الوفود اليوم تشارك بلدتها القرارة في مصابها وتعتبر المصيبة مصيبتها وان من يرى هذا للقرارة وهذا لتلك لم يدرك واجبه ولم يعرف مقامه ومنزلته ولا باس اذا خرجنا عن الموضوع فالحديث ذو شجون :

اننا منذ سنين ندعو الى فكرة وهي ايجاد ارتباط متين بين مختلف الطبقات وبين جميع الهيآت كالعزابة ، وجماعات الضمان ، والقواد ، والقضاة ، والمصلحين والتجار الخ فيجب على كل هيأة في بلدة ان تتصل باختها في بلدة اخرى اتصالا وثيقا وتكون بينهما ترابطا تاما حتى تتكاتف الجهود وتتوجه الاعمال وتتحد الخطط والبرامج فتتجه وجهة واحدة وتسير في طريق واحد ؛ فان الحقوق التى نطلبها والمضار التى نحاربها واحدة ، وهذا واجب حيوى غفلنا عنه وهو من اوكد الضروريات .

اننا نرى جيراننا في التل قاموا بهذا الواجب وساروا فيه شوطا بعيدا ؛ فنحن نرى جمعيات للنواب في كل عمالة كجمعية قسنطينة فانها تضم اكثر نواب العمالة يتفاوضون في مهام الحياة ويوحدون افكارهم وجهودهم ، ويعملون براي واحد متآزرين على انهم متباعدون مآت الكيلو ميترات وينوبون عن مئات البلاد والقرى ونحن عندنا سبع قرى وكلها لا تكون مدينة واحدة صغيرة بل هذه الخمسون الفا من سكان ميزاب تحويهم بناية واحدة من ناطحات السحاب في اميركا وغيرها من البلاد الكبيرة ، فقصر واحد من هذه القصور يضم بين جدرانه جميع سكان ميزاب ويقول هل من مزيد ؟ وهذه حقيقة لا مبالغة فيها ما دام القصر الواحد يناهز مائة طابق . ونحن على قلتنا متفرقون مختلفو الاراء والافكار والاعمال فما دامت هذه الفكرة لم تنتشر ولم تنفذ فانا الى الوراء دائما . ومن لم يعتبر ذلك من اعظم الواجبات ، وآكد الضرورات التى تستحق الاهتمام والتقديم فهو ناقص الايمان لم يعرف واجبه ولم يدرك للحياة ولا للوطنية معنى ؛ فيجب على كل احد ان يبث هذه الفكرة حتى تجد انصارا فتاخذ حقها من التنفيذ . ولا بد ان تنفذ بحول الله ، والفكرة اذا وجدت فلا بد ان تنتشر ولا بد ان تنتج كالدائرة في الماء فلا تزال تتسع حتى تعم ما حولها وكالبذرة في الارض فلا تزال تنمو حتى يجنى منها الثمرات .

هؤلاء الوفود اعتبروا ان المصيبة مصيبة امة وان الرجل ذهب عنا جميعا لانه من ميزاب فاذا عمل عامل لبلدته فقد عمله لميزاب جميعا ، اذ الفائدة لا تخص تلك البلدة فقط ، وادنى فائدة تحصل لبقية البلاد هي الاقتداء ، فاذا قام احد بعمل صالح اقتدى به سائر العاملين في البلاد الاخرى فحصل النفع ؛ فليس فقيدنا هذا غير معروف بل هو اشهر من نار على علم فكل المصلحين يعتبرونه رجل القرارة وبطلها ويتخذونه قدوة في اعمالهم واليوم فقد عنهم جميعا وبالاخص امثال الشيخ يوسف الذين عاشروه وتلقوا دروسهم في القرارة والشيخ يوسف ممن تلقى دروسه العلمية عن شيخنا الحاج عمر كما تلقى الدروس العملية عن فقيدنا هذا كما تلقيناها عنه ، فاذا كان لنا شيء من الفضل فعنه اخذناه ومن بحره استقيناه .

كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

فاذا وقفنا هذا الموقف او اجتمعنا هذا الاجتماع فالفضل في ذلك كله راجع اليه .

لم يترك الخطباء شيئا نقوله في حياة الفقيد وما نريده الآن هو الاعتبار وكيفية الاستفادة من الحوادث والمصائب . تاتى في الدنيا اتراح وافراح وفي طيها اعظم الفوائد واكبر المواعظ لمن تدبر وتفكر وعقل والعاقل من يستفيد من كل شيء ويأخذ منه العبرة يستضيء بها في الحياة الحالكة ،

ان المرتقين في سلم الحياة لم يولدوا عظماء وزعماء وعلماء انما يولدون كما يولد كل طفل ساذجا بسيطا لا يعرف شيئا ولا يهتدى سبيلا ولكنهم ارتقوا وفاقوا بالاتعاظ والتفكير والاعتبار فهم يعتبرون كل حادث مرقاة يرتقى بها في سلم المجد فالحوادث سلم المعالي والعظيم يرتقي مرقاة منه في كل حادث حتى يصل الى قمة المجد فهو لم يطفر لان الطفرة محال فاذا رأينا محلقا في السماء لا نقول انه خلق محلقا وانما كان يسف معنا في الحضيض فرأى ان الاسفاف لا يتفق وكرامته الانسانية فسلك الى المجد طريق الحوادث واتخذها سلما فارتقاه درجة درجة حتى اصبح يحلق فوق الجميع ؛ ولا يزال يرتقى ما دامت الحوادث وكل حادثة تدفعه الى الامام وتزيده قوة لم تكن فيه والحوادث عنده سواء في الاعتبار والاستفادة كالملاح الماهر يسير سفينته الشراعية في البحر الخضم بكل ريح يسير قدما نحو غاية بالريح المعاكس لاتجاهه كما يسير بالريح المواتي .

ان نكبات الحياة وحوادثها المؤلمة كالموت والقتل والسجن والنفي والنكبات المالية كل لا توخرنا بل تزيدنا نشاطا واقداما ومضاء ، ان من تؤخره هذه الحوادث وتفل من عزمه يبقى دائما في مذلة وهوان وان من لم يستفد منها يبقى دائما مسفا في الحضيض ، فمحال ان يصل الى غاية فاذا كانت هذه تؤخره وتؤثر فيه وظن انه ينال مقصودا او رجا ان يكون عظيما فانه يقال له :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ان العظماء هم الذين تدفعهم الحوادث الى الامام فاذا كانت الحادثة نعمة قابلوها بالشكر وضاعفوا اعمالهم واذا كانت مصيبة انتهزوها فرصة فاستفادوا منها وتلوا قوله عز وجل « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » فتزيدهم ايمانا وصبرا وثباتا وقالوا يلزم ان نكون من المومنين الصادقين .

فلنعتبر اليوم بهذا الحادث ولناخذ منه دروسا وعبرا فاذا لم نعتبر بالموت ومصير الميت في الاخرة فلنعتبر بهذا الاجتماع الحاشد ، لماذا اجتمع هنا ولماذا وفدت هذه الوفود من جميع القرى ألاجل رجل واحد ضعيف اعور قصير فقير ألاجل اسمه ام لاجل ماله او لعشيرته او لاو ما الشيء من ذلك وفدوا وانما لاعماله العظيمة فقط ، اذا كانت هذه هى الحقيقة ايبقى ذو عقل ممن يرى هذا المهرجان العظيم وهذه الوفود الوافدة والاجتماعات الحاشدة والخطابات المتواردة ولا يتمنى هذا الموت ؟ الا يتمنى ان يكون هذا الميت الذى لا يذكر اسمه الا ويقابل بدوي من الرحمات وبوابل من الدموع ؟ أيشك احد في مصير هذا العظيم وقد رأوا صفحات حياته مملوءة بعظائم الاعمال وراوا اجماع الناس بعد موته على تمجيد اعماله والاحتفاء بذكراه والسنة الخلق اقلام الباري كما يقولون فمحال ان يجمع الله هذه القلوب في مثل هذه المجالس المباركة على تمجيد اعماله والدعاء له وهو يريد غير هذا فلو كان غير ذلك لما جعل هذه الرحمة تفعم القلوب انه لم يمجده ولم يدع له المنافقون والمفسدون وانما يمجده ويدعو له المؤمنون المخلصون « ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » كل منا يتمنى لو كان مثله فيحظى بمثل هذا الاحتفال وبهذه القلوب المملوءة عطفا ورحمة وحبا فمن اراد ان يكون مثله فليسلك سبيله ، وليعمل بجد واخلاص وصدق فاذا علم الله صدقه واخلاصه عطف عليه القلوب والقى في روع الناس الحب والرحمة فاذا القلوب حوله ملتفة واذ الناس يمجدونه ويحتفون به واذا ابواب رحمة الله تفتح لدعواتهم .

انتظروا واعتبروا كيف ان الله تعالى جعل للعظماء اعمالا بعد مماتهم هي من اعمالهم وكسبهم فهذا الاجتماع الكبير هو من عمل فقيدنا فانه لو لم يعمل الخير في حياته لما كان هذا الاجتماع فما صرف من اجله من اموال وما فيه من تعارف ومواعظ وحكم وارشادات وزيارة الوجوه كل ذلك من عمله فلو حيي لنفسه لمات لنفسه لا يشعر بموته احد وكذلك امثاله من العظماء ينفعون بموتهم كما ينفعون بحياتهم كما قال شوقي في مصطفى كامل :

او كنت تعلم ان موتك جامع تلك القلوب لكنت مت زمانا

فانظروا ما ينتج من عمل الخير وما ينال الانسان منه بعد مماته اذا كان عمله في نفع البلاد والعباد فصحيفة اعماله لا تطوى بعد موته وميزان حسناته يزداد ثقلا كل يوم ما دام اثر عمله خالدا حتى يكون ما ضم الى ديوان حسناته في مماته اكثر مما ضم اليه في حياته ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ومن درج بعده من الصحابة والتابعين والعلماء والمصلحين هم الى اليوم والى يوم القيامة احياء بحياة اعمالهم فهى تجدد دائما واجرها يتضاعف كل يوم ؛ فالانسان له عمران عمر يحيا فيه بشخصه وعمر ثان يحيا فيه بذكره واعماله حياة الخلود فايامه في الحياة واعماله فيها ليست بشيء باعتبار حياته الثانية .

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثان

فامثال هؤلاء العظماء عاشوا الى اليوم ثلاثة عشر قرنا ولا تزال حياتهم مستمرة الى يوم يبعثون أيرضى احد ان يعيش في الدنيا اياما ويموت فلا

( بقية المقال الافتتاحي )

الى وطنهم تحفهم الجلالة وترافقهم العظمة والعـزة والكرامة ، وكان القائد كاسي منذ ذلك الحين يتردى هو وشيعته الى الحضيض الاسفل .

العريضة التاريخية الكبرى :

الآن اذ تكالب القائد كاسي على مصلحي البلد الى اقصى حد وبلغ الضيم بهم الى حد الجزع والاياس ولم يجدوا من الادارة المحلية اذنا صاغية لسماع شكاويهم عقد فقيدنا ومن معه من التجار القراريين ببلاد الشمال العزم على مواصلة السعي لاقناع الولاية العامة على ماعليه مواطنوهم من العسف والارهاق من قائدهم كاسي بن بهون فحرروا عريضة تتضمن ثمانية فصول من بينها مسألة المعهـر الذى كان عشا لعواهر البادية في قلب الصحراء حتى جمع منهن في عهد هذا القائد ثمانين عاهـرة ، وقد كان بالوعة للانفس والاموال وهو تحت حماية هذا القائد وشيعته .

فما كان من حكمة مسيو جونار عند ما بسطت القضية بين يديه الا ان امر بتطهير القرارة من هاته الارجاس ، ولكن من سوء الحظ ان كلف اولا بتنفيذ هذا الامر الكولونيـل رئيس ادارة الاغواط اذ ذاك وعوض ان ينفذ هذا الكولونيل امر رئيسه تواطأ مع القائد ( لاسرار لانعلمها ) فاخذ يهدد كل من امضى تلك الشكاية ويتوعده بصارم العقاب .

بطولة الفقيد واثرها في هذه القضية :

بمجرد ما سمع الفقيد انه سيذهب الكولونيل الى القرارة بعد اسبوع لفتح بحث في الموضوع وهو اذ ذاك بتبسه خف الى القرارة مسرعا فكان وصوله بها مع الكولونيل في يوم واحد فقـد وصـل الاخير في الساعة الحادية عشر من اليوم والاول في الساعة الثانية بعد الزوال ذاك من الاغواط وهذا من تبسه مع ان المواصلات اذ ذاك ( في سنة ١٩٠٦ ) مفقودة والسفر من بسكره الى القرارة لايكون الا بواسطة الجمال والمسافة بينهما تبعد بنحو سبعمائة كيلو ميتر بين تبسه والقرارة عند ما سمع الكولونيل بوصول الفقيد بالقرارة استدعاه فاجرى معه بحثا مدققا فاوقفه في خيمته ثم استصحبه معه الى غرداية وبعد وصوله اطلق سراحه على ان يرجع اليه في الغد — وهو لا محالة يريد بذلك ان يربح وقتا لتدبير مكيدة له — وقد فهم الفقيد منه ذلك فسافر خلسة الى الجزائر مسرعا ؛ وعند ما افتقده الكولونيل قيل له سافر فطلبه تلغرافيا الى الاغواط فوجدوه قد مر منها بزمان وانفلت من هـذا الفخ بحزمه واصابة رايه .

وصل الجزائر وبسط القضية من جديد بواسطة صديقه الى جناب الوالي العام ، وهناك اصدر امره بتطهير ادارة الاغواط ، وغارداية ، والقرارة من هذا العبث ، فكان في عهد الولاة الجدد عهد جديد بميزاب ولا سيما القرارة حيث جعل القائـد كاسى تحت مراقبة شديدة ، وغير نظام جماعة الضمان القديمة وانتخبت لجماعة الضمان الجديدة كتلة صالحة مفكرة كلها من انصار واعضاء فقيدنا الكـريم فكان للقرارة بذلك العهد ايام غراء في تاريخ حياتها وكان لتلك الجماعة مآثر فى البلد تذكر فتشكر ، من بينها انتزاع الصندوق البلدى من يد القـائـد كاسي الذى كان يستغله ويستثمره بدون حسيب ولارقيب وهو ما طغى عليهم وتجبر الا بذلك الصندوق ( من لحيتو افتلو اشكال ) .

آثـاره :

ان للفقيد ولانصاره اصلاحات كثيرة وآثارا عديدة نخص بالذكر منها ما يلي :

اولا — كان المستوى العقلي في البلد منحطا للغاية القصوى للغفلة التى اطبقت على الناس وللبساطة التى كانوا مغمورين بها حتى انهم كانوا لا يعرفون طرق الدفاع عن مصالحهم ، ولا كيف يحررون العرائض ولا الى اين يشتكون . فلما حل الفقيد بين ظهرانيهم — وهو قد درس في اسفاره حقوق الامة وحقوق الدولة وخصائص الحكام ازاء الرعية وما تبيحه القوانين للامة من المنافع والمصالح عرفهم بكل ذلك وعلمهم من اين تؤكل الكتف فاضاف الى ما يعلمهم اياه الاستاذ الجليل الشيخ الحاج عمر ابن يحي من امور الدين معرفة وخبرة تامة بامور الدنيا .

ثانيا — كانت جماعة الضمان في العهد القديم متواطئة مع القائد كاسى في عبثه وعبثه وقد وجدت من غفلة الامة وجهلها لامور الانتخاب مرتعا خصيبا استمرءته ازمانا متطاولة . وبسعي الفقيد المشار اليه تبدلت تلك الجماعة بكتلة صالحة مفكرة بطريق الانتخاب الحر ؛ ومنذ ذلك الحين ادركت الامة لذة هذه الحرية وتمتعت بها فى سائر ادوار الانتخاب الا في بعض ظروف استثنائية .

ثالثا — لقد كان المعهر المشار اليه سابقا بؤرة فساد ومستنقع شرور واجرام ، وقد ضجت منه البلد وسعت في اوقات مختلفة فى ازالته ولكن لم تقدر ان تحرك منه ساكنا بل بالعكس لم يزدد بحماية القائد وشيعته له الا تغلغلا في الفساد ورسوخا في الفحش والمناكر . فكان للبلد بمثابة الجذام من الجسد وبسعي الفقيد وانصاره صدر قرار رسمي تلغرافيا بازالته بتاتا من البلد وذلك سنة ١٩٠٧

رابعا — كان نظام ( السخرة ) جاريا فى البلد يستغله القائد لمنافعه الذاتيه ، فالناس ودوابهم التى يعملون بها في ضرورية فلاحتهم تحت امرة وطوع اشارته ، يستخدم من شاء وما شاء فيما شاء باسم الدولة . وكم ضاعت بذلك للناس من مصالح ولحقتهم من مضار . وبسعي الفقيد الغي نظام ( السخرة ) وحرر الناس ودوابهم من هذا الاستعباد فكان الصندوق البلدى هو المتكفل بقضاء تلك المصالح

خامسا — كانت الحراسة « العسه » بيد لصوص من اصحاب القائد فيوزعون الحراس الى جهـات من الحدائق ويقصدون هم للغصب والسرقة الجهات التى عاينوها من قبل وهكذا كانت غلة الفلاحين المساكين نهبا مقسما بين اولئك اللصوص والقائد وبسعي الفقيد غير نظام الحراسة فكان بايدى امناء فامن الفلاح على سعيه وكده وعرق جبينه وتلاشت جموع اللصوص شذر مذر .

سادسا — كان جانب العزابة في ذلك العهـد الجاهلي مضاما لا يقدرون ان يجسروا فيه على اعلان ذلك الحكم الدينى « البراءة » الا بتخافت وفي اوقات قلائل من اجل سوط الارهاب المشهر على رؤوسهم من جانب القـائد كاسي ، وكل مـن تجاسر فى وجهه كان جزاؤه اما قطع غلة نخيله او بقر بطون دوابه او وضع صـورة قبر امام داره او اغتياله في النهاية ، كما وقع لرجل القرارة وقاضيها في عصره الشيخ الحاج محمد بن الحـاج قاسم ١٩٠١ . وبسعي فقيدنا العظيم تعزز جانب العزابة وتقرر من الادارة المحلية الاعتراف الرسمى بذلك الحكم العادل فتنفس العزابة بالقرارة الصعداء فكانوا يجهرون على جماهير العامة بذلك الحكم ضد من يتمرد على الشريعة الغراء جليلا كان او حقيرا قويا كان او ضعيفا بلا خوف ولا خجل .

سابعا — لقد بلغ القائد كاسى من الطغيان والكيد والدس لمصلحي البلد الغاية القصوى وزادته اخفاقاته المتوالية غيظا على غيظ فدبر في النهاية مكيدة للفتك ببعض اعضاء جماعة الضمان المصلحين انتهز فرصة قيام اولئك الحماة بحراسة غلة البلد في ابان ادراكها فاوعز الى بعض الاشرار من عصابته بان يتعقبوا اولئك الحماة ليلا فيغتالوهم فصادف بعض اولئك الاشرار بطلا من ابطال الحراسة من غير اعضاء الجماعة يدعى : عمر لغتش فاشتبكوا معه وصرخوا رصاصهم عليه فاردوه قتيلا فتدحرج من ربوة ارض الى اسفل خندق في منظر يفتت الاكباد . انتهز فقيدنا هذه الحادثة لتجديد الحملة على القائد فحمل عليه حملة شعواء الى ان كان السبب في اقتلاع جذوره من بطن الارض فاراح البلد من هذا الطاغية وذلك في سنة ١٩١٥

ثامنا — عوض ان تصفى الادارة لصرخات البلد وتسمى لهم من يريحهم من هذا العناء المستمر قائدا كما هو رغبة المصلحين عاكست هذه الاماني العادلة الطفيفة ، فعينت خلفا عن القـائـد كاسى ابن اخيه المسمى الناصر بن ابراهيم وهو من كاسى بمثابة الابن من الحجاج ؛ وقد كان مشهورا بانه عش الاشقياء والاشرار وقطاع الطرق في قلب الصحراء عاث في البلد فسادا وكبد اهاليها غصصا وقد واتاه النصر على الحق واهله بمناسبة وقت الحرب الكبرى وقد اداه طغيانه في ما اداه الى ان دبر مكيدة فظيعـة ضد من يمت الى فقيدنا برحم . ذلك انه اوعز الى بعض الاشقياء لتعقب بعض الفضلاء فى سفرهم الى غارداية وهم ثلاثة : يحي بن الحاج مسعود وابنه صالح و باحمد لغتش فاغتالوهم كلهم فى ساحة وادى انسا وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٩ فى قصة مشهورة .

ومما يجدر ذكره هنا ان من عسف الناصر وشيعته انه دبر مكيدة فظيعة ضد ركن من اركان الاصلاح وسري من سراة البلد خليفة القائد كاسى سابقا السيد باسعيد بن الحاج داود ، فقـد كتب ضده تقريرا مذيلا ببعض شيعته من بينهم عفارى ! ! ! القائد الحالي فيما بلغنا ، وكان من نتيجته سجن الفاضل المذكور في السجن المضيق بغارداية ثم في تعظميت بالاشغال الشاقة مدة ستة اشهر اصيب افاضل من جراء ذلك — وهو النحيل الضعيف الجسم — بمرض السل كان السبب في فراقه لهذه الحياة رغم مجده وشرفه ومكانته من الامة والدولة معا

حينما احس الفقيد بوطأة هذا الطاغية على البلد ترك تجارته في تبسه وانقطع لمكافحة هـذا الطاغيـة انقطاعا كليا وبذل كل ما له من الثروة في هـذا السبيل وجاهد جهاد الابطال لتخفيف العسف والارهاق عن بلده ؛ ولا سيما بعد حادثة واد انسا بعد ان كادت تختفي معالمها ، فجرى على الجناة القصاص العادل بالمحكمة الحربية بالجزائر في يوم مشهود وعلى اثر ذلك عزل هذا الطاغية من منصبه ومن شدة غيظه ان اصيب بعد هـذا بفساد الـدم فنبتت على اثر ذلك في رجله نبتة خبيثة كانت السبب في قضاء نحبه واستراحت الناس من شره .

تاسعا — اثر سقوط هذا الطاغية انتصب قائدا على البلد السري المحنك السيد اعماره ابراهيم بن يوسف فسار بالبلد سيرة حكيمة ارضى بها الراعى والرعية وقد كان هذا الفقيد عضد هذا القائد الايمن ونصيره المؤزر فعاشت البلد بعد ذلك العناء الطويل عيشة هنيئة مريئة .

عاشرا — منذ اغتيل قاضى القرارة الشيخ الحاج محمد بن الحاج قاسم في سنة ١٩٠١ والقرارة فى عيث وظلم وارهاق من جهة محكمتها الشرعية ايضـا وقد جاهد الفقيد فى سبيلها جهادا متواصلا ولكنه مع كل اسف لم يقرن بشي من النجاح .

وان جهاده فى عهد القضاة المتتابعين على المحكمة ( باحمد بن الحاج ، سليمان بن عبد الرحمان ؛ الحاج عمر بن الحاج محمد ، صالح بن ابراهيم القاضى الحالي لما يذكر بالفخر والاعجاب .

ولولا تحكمات السياسة وقلب الحقائق وتغلب الاغراض الدنية على العدل والحكمة لكانت الحـال في القضاء الشرعى بالقرارة بعد اغتيال ذلك القاضى الحاذق غير هذا الحال .

هذه اهم آثاره فيما يخص بلده القرارة .

اما آثاره العمومية مع اخوانه مصلحي ميزاب فيما يعم الامة الميزابية باسرها فقد كانت له مواقف مشهودة سواء فى التل او في ميزاب يعرفها له كل من له ضلع في القضية الميزابية العامة .

انخراطه في سلك العزابة :

فى سنة ١٩٢٦ تعزز جانب العزابة بهذا العضو العامل والاسد الهصور فكان له في حلقة العزابـة مواقف مشرفة ونظريات سديدة فى تاييد الحـق واعزاز اهله وقد تسنى له بعضويته في حلقة العزابة القاء دروس عامة على مسامع الجمهور بالمسجد في كل مناسبة تلتهب كلها نارا غيرة على الحق واخمادا لانفاس الباطل وكانت اراءه سديدة تفيد حلقة العزابة حتى من فراشه في مرضه الاخير بدون انقطاع

اداؤه فريضة الحج :

لما احس رحمه الله بدبيب الكبر فى مفاصله اعتزم على اداء فريضة الحج فقصد بيت الله الحرام فى رفقة من الكرماء من بينهم ذلك المصلح النابغة الشيخ ابراهيم بيوض وذلك في سنة ١٩٢٩ وقد كان لحجهما رونق وجمال لما امتزجا به من الصدق والصفاء والشغف على الاطلاع على احوال الاسـلام في اعز بقاعه سيما تحت راية الملك ابن السعود وقد كانا في ضيافة الملك بين اضيافه الكرام من اعيان الاسلام فى مأدبته التأريخية وسمعا اذ ذاك خطابه التاريخي العام .

مرضـــــه

في كتوبر سنة ١٩٣٣ سافر من القرارة الى التل لتبديل الهواء ولقضاء بعض مآرب وحين نزل بعين التوتة لاخذ راحته ذهب الى الحمام فتوضأ للصلاة وبعد ذلك طلب شربة ماء فتناول كوزاً من ماء بارد وبعد اتمامه احس بسقوط جنبه الايمن فسقط عن كرسيه فحمل من هنالك الى الفراش وجيء له بطبيب في الحال وكان لمهارته ان لازمه بالمعالجة مدة حتى اخذت الراحة تدب في اعضائه شيئا فشيئا ثم زاد باشارة الطبيب معالجة بالكهرباء ولما اطمأن اطباؤه براحته سرحوه فرجع الى وطنه عاملا بما عين له الطبيب من النظام وبعد نحو عام انتكس فاخذ المرض يشتد به الى ان كانت وفاته رحمه الله في عصر يوم الاثنين ٢٣ رمضـان سنة ١٣٥٣ والموافق ١٣ ديسامبر ١٩٣٤

فانطوت بوفاته صحيفة من صحائف البطـولة والعبقرية والنبوغ رحمه الله ورضي عنـه .

# القرارة تبكي زعيمها

رماني زماني في الفؤاد كذا الدهر … يسالم اياما فيغلبه الغدر
فيا دهر ما اقساك تهجم غيلة … وتختار احرار البلاد فما السر ؟ ؟
أتترك اوغادا يعيثون بيننا … فسادا وطغيانا حليفهم الشر ؟
أتمنح اعداء الحنيفة رحمة … وتفجعني في المصلحين فما الوزر ؟ ؟
لقد ضاق صدري واصطباري وحيلتي … حنانيك يا ربي فقد مسني الضر !
بفقد ابي بكر عزيزي وسلوتي … وصفوة آل ( العنق ) والبطل الحر
لقد كنت لي درعا وسيفا وعدة … اذا جد جد الدهر واحتدم الامر
لقد كنت لي نعم الحريص ومصلحا … وجدك مقرون به لدي اليسر
ترى ان اصلاح البلاد مقدم … وآليت اما ان تفوز او القبر
تفديه بالنفس العزيزة ضاحكا … وسيان في انفاذه التبر والصخر
تجاهد بساما وقلبك مفعم … يقينا ولا تخشى وشيمتك الجهر
لقد كنت مقداما وشهما مغامرا … وما فل منك العزم سجن ولاقهر
جريء صبور تنصر الحق دائما … وحالك في الضراء يحسده البدر
اذا افتخرت عني بلاد وفاخرت … بابطالها كنت الجدير بك الفخر
اذا حلت الارزاء واشتد ضيقها … فكل سراة الشعب نحوك تضطر
فستفهم حالا بصبر وحكمة … ونور الاهي : ولاغيره سر
وقد كنت للاخلاص اعلى مثاله … فلا عجبا من ان يواتيك النصر
الا في سبيل الله ما انت فاعل … من الخير والتقوى هنيئا لك الاجر

* * * *

بكيتك والثكلى تنوح وحيدها … اذا اشتد عنها الضيم واعتلها المجر
اذا اشتد في الظلماء حزني ووحشتي … ذكرتك والثكلى يهيجها الذكر
ابيت سمير النجم والكون ساكن … ابث له الشكوى بما مسني الدهر
بكيتك لما قل عني مساعدي … فلم يغنني ذاك البكاء ولا الذعر
ففوضت امرى للذى فطر السما … عساه يداويني فينجبر الكسر

* * * *

بني رأيت العز في دار جنة … فهاجت بك الاشواق واقتادك الخير
بني هويت العز فاخترت داره … وخلفت اما نالها الجهل والفقر
فودعتني والقلب عنك مروع … وداع عزيز ليس من بعده خير
فنم يا ( ابا بكر ) هنيئا لك استرح … فخزبك حزب الله تاجهم الظفر
وخلفت اشبالا ( ايا سا ) وصنوه … الهمام ابا اليقظان هم بعدك الذخر
فيا رب فارحمه واعل مقامه … فذاك موحيدي وهو لي طائع بر

رستمي بكير

Directeur-Gérant : Aboulykdan Hadj Brahim
Imprimerie El Arabia